

البداية والنهاية

موت فياص بن مهنا .

ورد الخبر بذلك يوم السبت الثامن عشر منه فاستبشر بذلك كثير من الناس وارسل إلى السلطان مبشرين بذلك لأنه كان قد خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات موة جاهلية بأرض الشقاق والنفاق وقد ذكرت عن هذا أشياء صدرت عنه من ظلم الناس والافتقار في شهر رمضان بلا عذر وأمره أصحابه وذويه بذلك في هذا الشهر الماضي فإننا وإنا إليه راجعون جاوز السبعين انتهى وإنا أعلم .

كائنة عجيبه جدا هي المعلم سنجر مملوك بن هلال .

في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر أطلق المعلم الهلالي بعد أن استوفوا منه تكميل ستمائة ألف درهم فبات في منزله عند باب النطاقيين سرورا بالخلاص ولما أصبح ذهب إلى الحمام وقد ورد البريد من جهة السلطان من الديار المصرية بالاحتياط على أمواله وحواصله فأقبلت الحجة ونقباء النقبة والأعوان من كل مكان فقصدوا داره فاحتاطوا بها وعليها بما فيها ورسم عليه وعلى ولديه وأخرجت نساؤه من المنزل في حالة صعبة وفتشوا النساء وانتزعوا عنهن الحللي والجواهر والنفائس واجتمعت العامة والغوغاء وحضر بعض القضاة ومعه الشهود بضبط الاموال والحجج والرهون وأحضروا المعلم ليستعلموا منه جلية ذلك فوجدوا من حاصل الفضة أول يوم ثلثمائة ألف وسبعين ألفا ثم صناديق أخرى لم تفتح وحواصل لم يصلوا إليها لضيق الوقت ثم أصبحوا يوم الأحد في مثل ذلك وقد بات الحرس على الابواب والاسطحة لئلا يعدى عليها في الليل وبا هو وأولاده بالقلعة المنصورة محتفظا عليهم وقد رق له كثير من الناس لما أصابه من المصيبة العظيمة بعد التي قبلها سريعا .

وفي أواخر هذا الشهر توفي الامير ناصر الدين محمد بن الدوادار السكري كان ذا مكانة عند استاذة ومنزلة عالية ونال من السعادة في وظيفته أقصاها ثم قلب إلى قلب أستاذه عليه فضربه وصادره وعزله وسجنه ونزل قدره عند الناس وآل به الحال إلى أنه كان يقف على أتباعه بفرسه ويشترى منهم ويحاككهم ويحمل حاجته معه في سرجه وصار ممثلة بين الناس بعد أن كان في غاية ما يكون فيه الدويدارية من العز والجاه والمال والرفعة في الدنيا وحق على الله تعالى أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا الاوضعة .

وفي صبيحة يوم الأحد سابع عشرة أفرج عن المعلم الهلالي وعن ولديه وكانوا معتقلين بالقلعة المنصورة وسلمت اليهم دورهم وحواصلهم ولكن أخذ ما كان حاصلا في داره وهو ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا وختم على حججه ليعقد لذلك مجلس ليرجع رأس ماله منها عملا بقوله

